وعلى الجهة المقابلة تأتي عشرات سيارات الجيب العسكرية لمحاصرة المكان، دون أن تنتبه إلى أن الفاعلين مروا من بينهم قبل لحظات..!!

إبراهيم وغيره يبحثون عن أي طرف خبر يقول إن فلاناً لديه، أو هناك احتمال أنه كان لديه قطعة سلاح، مهما كانت قديمة، يصلهم خبر أن رجلاً عجوزاً كان لديه بندقية كارلوستاف وأخفاها من يوم الاحتلال الإسرائيلي للقطاع، ذهبوا إليه يرجونه بكل الرجاء، وإبراهيم يقبل رأسه ويديه، ويعرض عليه أي مبلغ يريده، والرجل ينكر أن لديه أي شيء من ذلك.

يقومون بالانصراف فينادي عليهم الرجل للعودة، ويقوم معهم إلى إحدى البيارات القريبة، يحفر الأرض تحت إحدى الأشجار، ويخرج ماسورة إسمنتية مملوءة بالتراب، يفرغ التراب، ويخرج منه شيئاً مغلفاً بالنايلون، يمزق النايلون، تحته كيس خيش، يرفع الخيش، تحته قماش، يرفع القماش، تحته لفافة عصبت البندقية بشريط قماش طويل، وقد غلفت بمادة الشحمة لمنع وصول الصدأ أو الرطوبة إليها، ورغم ذلك حين يرفع كل ذلك كان الصدأ قد بدأ ينخرها بعدما يزيد على عقدين ونصف في الأرض، ولكنها جيدة...بل ممتازة، ماذا تريد مقابلها؟ أي ثمن تطلب يا حاج؟ ينظر إليهما الرجل قائلاً: ثمنها مرتفع جداً!!! يقول إبراهيم وقد ضاق ذرعاً: كم تطلب؟ تترقرق دمعة العجوز وهو يقول: أن تستعمل بحق الله في مقاومة الاحتلال فقد دفعت ثمن الحفاظ عليها وعدم تسليمها للمخابرات أشهراً طويلة في التحقيق اللعين وسنوات في السجن. انكب إبراهيم على رأسه يقبله ويعده أنهم بإذن الله سيفعلون ذلك، ويطلب منه الدعاء لهم، وينطلقون، والرجل يرفع نظره للسماء: اللهم انصرهم وسدد رميهم.

وتبدأ جولة جديدة للبحث عن الذخيرة من شخص لشخص، يوصل لثالث ثم رابع إلى خامس، ليجدوا عند السادس عدة طلقات، لا تتجاوز العشرة، ومن شخص لآخر لثالث لرابع ليجدوا خمس طلقات، وهكذا جمعت ذخيرة تكفي لتعبئة مخزن ونصف.

ثم بدأت جولة البحث والتعرف على من يعرف كيفية استخدام السلاح بصورة جيدة وتنتهي الجولة بأحد الشباب الذي كان قد عاد قبل وقت قصير من الدراسة في الخارج، وأثناء ذلك تلقى دورة تدريب عسكري. أبدى استعداده للتدريب والمشاركة، اتفق مع إبراهيم على ملاقاته في اليوم الثاني في شارع عمر المختار، عند نصب الجندي المجهول، أخذه إبراهيم من هناك، ونقله إلى إحدى البيارات، حيث كان أربعة شبان في الانتظار للتدريب، وقف يشرح لهم وضعيات إطلاق النار وما شابه.